الدور السياسي للمنتدى الاجتماعي العالمي
(World Social Forum (WSF

جاسم محمد سهراب(*)

World Social Forum is the first serious attempt to regulate the political forces of global civil society, gathered in one place, and is the World Social Forum a framework that activates through which civilians, trade unionists and left-wing activists and the forces of democracy and every issue in the defense of human dignity and freedom, and then he is very open window to sum up the possibility of a number of public attitudes concerning the social movement in the world.

المنتدى الاجتماعي العالمي هو أول محاولة جادة لتنظيم القوى السياسية للمجتمع المدني العالمي وجمعها في مكان واحد، ويُعّد المنتدى الاجتماعي العالمي أحد الأطر التي ينشط من خلالها الناشطون المدنيون والنقابيون واليساريون والقوى الديمقراطية وكلُ صاحب قضية في الدفاع عن الإنسان وكرامته وحريته، ومن ثم فهو إطار مفتوح جداً لإمكانية تلخيص عدد من المواقف العامة التي تخص الحركة الاجتماعية في العالم.

مرحلة التأسيس

شَهد العقد الأول من الألفية الثالثة انطلاقة تجربة المنتدى الاجتماعي العالمي (WSF)، وكانت البداية عندما نظمت عدد من المنظمات الجماهيرية البرازيلية وتحالف منظمات المجتمع المدني البرازيلي ومجموعات مشاركة في حركة العولمة البديلة، منها الرابطة الفرنسية الداعية لفرض الضرائب على التحويلات المالية لمساعدة المواطنين، والمسماة اختصاراً"أتاك" وبالتعاون مع السلطات المحلية بقيادة حزب العمال البرازيلي (PT) في ولاية ريوجراند دوسول البرازيلية وفي إحدى مدنها "مدينة بورتو اليجري "أول منتدى اجتماعي عالمي، استمرت أعماله لستة أيام للمدة " 25–

(*) طالب دكتوراه / كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد.

30 كانون الثاني 2001"، أسهم فيه حوالي(12,000) ناشط من مختلف أنحاء العالم[1*].

وبصرف النظر عن كونه منتدى يمكن في إطاره أن تجتمع مشروعات ديمقراطية مختلفة، يتعين النظر إليه، بوصفه حالياً أهم تجمع مدني عالمي ذي توجه مستقبلي، بوسعه أن يلعب دوراً هاماً في خلق مناخا لمكافحة الحروب العدوانية والفقر والتصحر والتعسف والظلم والى غير ذلك من مشاكل وتحديات تمس حقوق الانسان وكرامته، ويعتمد تطوره المستقبلي بدرجة أساسية على مدى قدرته على التوسع، وإذا نجح توسعه عالمياً فستكون أمام منظمات المجتمع المدني الناشئة فرص أفضل لتحريك أجندتها من أطار المعارضة السلبية إلى العمل الإيجابي التحولي، وقد نجحت اتحادات وحركات مدنية بالفعل في وضع موضوعات جديدة على الأجندة السياسية العالمية وبإمكان المنتدى الاجتماعي العالمي تيسير مهمتها[2].

بعد أقل من عام من إطلاق المبادرة بانعقاد الدورة الأولى للمنتدى وفي الاجتماع الثاني للمنتدى ارتفع عدد المشاركين بصورة كبيرة، وبلغ(60) ألف مشارك من (123) دولة، بينما جذب الاجتماع الثالث كانون الثاني عام 2003، نحو (20) ألف من أعضاء الوفود الرسمية، وبلغ إجمالي المشاركين نحو مائة ألف مشارك، وبدأ إثر الإعلام العالمي أكثر وضوحاً خلال الاجتماعين الثاني والثالث مقارنة بالاجتماع الأول[3]،ورغم إن المنتدى كان يعقد بالتزامن مع عقد المنتدى الاقتصادي العالمي، لم تكن هناك سوى محاولات ضئيلة للتفاعل معه، الأمر الذي كان يعكس نمو الثقة بالنفس لدى منظمي المنتدى الاجتماعي العالمي، لدرجة أن بعضهم كان يجادل بأن دافوس هو حدث الظل بالنسبة لبورتو اليجري، وفي عام 2003 قرر المجلس الدولي للمنتدى الاجتماعي العالمي عدم عقد اجتماعه بالتزامن مع المنتدى الاقتصادي العالمي، اذ يصبح المنتدى الاجتماعي العالمي عملية مستمرةتتبنى البدائل، ولايمكن اختزاله (المنتدى) فيما يقع من مناسبات أو وقائع تدعمه[4].

وعقد المنتدى الاجتماعي العالمي لمرة ثالثة في بورتو اليجري في كانون الثاني 2003، وقد عقدت الكثير من ورش العمل، منها ورشة عمل تحت عنوان "الحياة بعد

الرأسمالية" وقد تركزت المناقشة على بحث الخيارات التشاركية لمختلف مظاهر البنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، كما تشاركت في المنتدى حركات البيئة والمضادة للأسلحة النووية والمعادية للأغذية المعدلة جينيا[5]، وكان الباحث والكاتب المشهور نعوم تشومسكي من أبرز المتحدثين في ذلك المنتدى، وتستمد هذه الحركات الدعم والمساندة من جميع الطبقات في المجتمع تقريبا[6]، وتعد أغلب حملاتها ذات طبيعة إنسانية ومطالبها غير مادية وإنما لصالح عالم افضل يعيش فيه الجميع بصورة إنسانية.

عقد المنتدى الاجتماعي العالمي للمرة الرابعة في الهند بمدينة بومباي، من 16 حتى 21 كانون الثاني 2004، كان من المتوقع أن يبلغ عدد الحاضرين (75,000) لكن العدد تجاوز ذلك ببضعة آلاف، وكان التنوع الثقافي أحد أبرز جوانب المنتدى، وتعلقت أبرز القرارات التي اتخذت بالبرمجيات المجانية، وكان أبرز المتحدثين في المنتدى الاجتماعي العالمي 2004 جوزيف ستيغليتز.

وعقد المنتدى الاجتماعي العالمي الخامس عام 2005 في بورتو اليجري، في البرازيل ما بين 26 و 31 كانون الثاني. وقد حضره قرابة (155,000) من المشاركين المسجلين في المنتدى، معظمهم من البرازيل، والأرجنتين، والولايات المتحدة، والأوروغواي وفرنسا. وأصدر عدد من المشاركين في المنتدى بيان بورتو اليجري.وعقد المنتدى الاجتماعي العالمي السادس "المتعدد" في كانون الثاني 2006 في كراكاس في فنزويلا وباماكو في مالي ومن ثم في آذار في كراتشي الباكستان. وهكذا استمر المنتدى بعقد اجتماعاته بشكل متواصل، حتى تمكن خيرا بالانعقاد في كندا، مدنية مونتريال. ويعد عقده في كندا نقله مهمة وذلك لاختياره احد دول الشمال، وتمكنه من مناقشة التحديات التي تفرضها سياسيات الشمال في عقر دارها. لم تقدم الحكومة الكندية التسهيلات المناسبة للمنتدى، فقد ضيقت عليه وذلك بعدم منح الفيز لعدد غير قليل من الشخصيات التي سعت للمشاركة في المنتدى.

جدول (2) سنوات انعقاد المنتدى الاجتماعي العالمي

ت	العنوان	تاريخ الانعقاد	مكان انعقاده

1	المنتدى الاجتماعي العالمي الأول	2001	بورتو اليجيري في البرازيل
2	المنتدى الاجتماعي العالمي الثاني	2002	بورتو اليجيري في البرازيل
3	المنتدى الاجتماعي العالمي الثالث	2003	بورتو اليجيري في البرازيل
4	المنتدى الاجتماعي العالمي الرابع	2004	مومباي في الهند
5	المنتدى الاجتماعي العالمي الخامس	2005	بورتو اليجيري في البرازيل
6	"المنتدى الاجتماعي "المتعدد	2006	فينز ويلا – مالي– باكستان
7	المنتدى الاجتماعي العالمي السابع	2007	نايروبي في كينيا
8	اليوم العالمي من اجل عالم آخر	2008	البرازيل
9	المنتدى الاجتماعي للسكان الأصليين	2009	الامازون
10	المنتدى الاجتماعي العالمي المتعدد	2010	السنغال
11	المنتدى الاجتماعي العالمي	2011	بنغلادش
13	المنتدى الاجتماعي العالمي	2013	تونس
14	المنتدى الاجتماعي العالمي	2015	تونس
15	المنتدى الاجتماعي العالمي	2016	كندا

الجدول من عمل الباحث، بالاعتماد على إسماعيل داود، ملف عن المنتدى الاجتماعي العالمي (المُنتدى الاجتماعي العالمي .... النشأة والمضمون)، كانون الثاني 2008. ومشاركات الباحث الشخصية في اربعة منتديات.

المبررات الأساسية لإنشاء المنتدى الاجتماعي العالمي

1- كمنبر يُعدّ غاية في حد ذاته، لأنه يخلق فضاءً عاماً للسياسات الديمقراطية.

2- كما أن هناك مبرراً خاصاً به كأداة حيث يسهل بناء شبكات الاتصال وبناء التحالفات.

3- ويمكن لأطراف المجتمع المدني من التفاعل بطريقة أكثر تنظيماً من أجل تحقيق الأهداف التحولية.

4- ازدياد الفجوة بين طبقات المجتمع، وازدياد حجم الفقر، وتوزيع الدخل لصالح الأثرياء، لذلك كانت الحركات الاجتماعية نتاجاً فعالاً لتلك السياسات التي قادت إلى فكرة إنشاء المنتدى، ومما ساعد على ذلك البيئة المجتمعية، شديدة التنوع في العالم كافة، فلم تكن هناك فئة واحدة، أو طبقة ما، هي التي قادت تلك الحركات، ولكن كل فئات المجتمعات التي تبلور سخطها، وتمردها على كلما عانته من أزمات، أفرز العديد من المنظمات

والاتحادات الرافعة لشعارات التغيير، وذلك كطريق للخلاص من وطأة الظلم، والسيطرة، والحرمان من الموارد، والتهميش.

أهداف وقضايا المنتدى الاجتماعي العالمي

1- مناهضة العولمة الرأسمالية:المنتدى الاجتماعي العالمي حركة من الأفكار التي ينطلق منها البحث في آليات وأدوات السيطرة التي يسعى إليها رأس المال وكذلك التفكير في الوسائل والنشاط الذي يقاوم ويقهر هذه السيطرة والتفكير في البدائل المقترحة لحل مشكلات الاستبعاد وعدم المساواة التي تخلقها عملية العولمة الرأسمالية بكل أبعادها العنصرية والجنسية والمدمرة للبيئة سواء عالميا أم داخل الدول[7].إذ كل البدائل المقترحة في المنتدى الاجتماعي العالمي في مواجهة ضد عملية العولمة المتوحشة التي تقودها الشركات الكبيرة المتعددة القوميات والهيئات الحكومية والدولية التي تخدم مصالح هذه الشركات، وتم صياغة هذه البدائل لتؤكد أن عولمة الجموع المتضامنة هي التي سوف تسود كمرحلة جديدة في تاريخ العالم، عولمة تحترم حقوق الأنسان في عمومها حقوق كل المواطنين (المرأة والرجل) حقوق كل الأمم، حقوق البيئة، عولمة تتأسس على أنظمة ديموقراطية دولية ومؤسسات في خدمة العدل الاجتماعي والمساواة وسلطة الشعوب[8].

2- ضمان الاستقرار والديمقراطية:يمثل المنتدى الاجتماعي العالمي إنموذجاً مُلهما لصنع البدائل، ولاختيار أنموذج للحياة ينتصر لمصالح الضعفاء والمهمشين، وتصبح فيه تلبية الاحتياجات الأساسية للبشر هدف النشاط الإنساني، والاشتباك مع كل مفردات أجندة الليبرالية الجديدة باستراتيجيات بديلة، فقد كانت الإيديولوجية الليبرالية تختزل المجتمع إلى تجمع من الأفراد، وتؤكد بهذا الاختزال أن التوازن الذي ينتجه السوق يشكل الصيغة الأرقى اجتماعياً ويضمن الاستقرار والديمقراطية في آن معاً[9]، في وقت لم تكن هذه المزاعم صحيحة اذ ظهر سوء توزيع الدخل والثروة في العالم وانتشار الفقر.

3- الاستثمار في الرأسمال البشري: القيمة الكبرى للمنتدى في رهانه على صنع البدائل من خلال البشر وبالاعتماد عليهم كشريك وأصحاب مصلحة، يتحقق التغيير

بهم ومن أجلهم، خلاف الميراث سابق وطرائق في العمل راهن تعلى دور النخبة في إحداث التغيير، بمنطق الوكالة والتفويض، وفق تصور عَدَّ أصحاب المصلحة مجرد أطرافا مستهدفة، لايوجد مجتمع رهين مرحلة واحدة لاتتغير، بهذا المعنى ليس جديداً وجود حركات اجتماعية، سواء كانت ظاهرة أم خفية، منظمة أم تعمل في خفاء، متبلورة حول برنامج عمل محدد بلغة سياسية أم إيديولوجية أمل اتكترث بالخطابات السياسية، موحدة أم مفتتة، الجديد الذي تتسم به الحركة الراهنة هو أن الحركات الاجتماعية مفتتة ولاتكترث بالسياسة أو الأيديولوجيا .

المنتدى جعل الناس في النشاط وليس واهدفا له، وطرح مهمة تغيير السياسات كهدف مباشر للعمل ومجال لفاعلية لاتنتظر ساعة صفر للتعبير عن إرادتها. إنَّ المصالح التجارية قد أصبح لها الأولوية على حساب الرفاه الإنساني، ولايصدق ذلك على الدول النامية فحسب، بل يتجاوزه على البلدان الصناعية المتقدمة نفسها التي يفترض بها إن يجري فيها مزيد من الاستثمار في تنمية (رأس المال البشري) – الصحة العامة والتربية والتعليم والتدريب – إذا ما أردنا تضييق الهوة بين تقسيمات العالم المعاصر، وتتمثل بالتحديات المطروحة في القرن الحادي والعشرين في التأكد من مسيرة العولمة بأنها ستكون من صالح الجميع ولا تقتصر فوائدها ومنافعها على المجتمعات الغنية فحسب.

وهؤلاء النشطاء ليسوا مجرد أدوات عاملة فلهم إبداعهم الفكري الرائع في مختلف المجالات، ويستندون إلى تراث إنساني وحضاري عظيم ينتصر للقيم الكبرى للإنسانية من حرية وكرامة وحفظ حقوق الأنسان التي وردت في التشريعات والمواثيق الدولية والسعي إلى تحقيق عدالة اجتماعية.

4– عالمية حقوق الإنسان: يستهدف بناء عالم جديد يؤسس على احترام حقوق الشعوب والمواطنين ويقوم على مبادئ العدل الاجتماعي والديمقراطية ويخضع فيه الاقتصاد لمصالح الناس، والحكومات لإرادة الشعوب. إن أسوأ ما يمكن أن يصيب الشعب في ظلال حكم الديكتاتوري هو فقدانه الشجاعة والجرأة والإيمان بالحق والدفاع عنه، وتحمل نتائج هذا كله. المواطن الصالح، في رأي مثل هذه الانظمة، هو

المواطن الطيع الهتاف المصفق الذي يسند كل حركة للدولة أو رأي لها، لذلك فالأنظمة الديكتاتورية تعد المنتدى الاجتماعي والحركات المدنية والاحتجاجية بمثل تهديد لبقائها وتسعى جاهدة إلى الوقوف بوجهه او تشويه صورتها وأهدافها[10].

5– عالمية القيم: يبحث المنتدى عن بدائل إنسانية للنظام المهيمن تقوم على رفض كل أشكال الاحتكار والتمييز حيث تأخى في الميدان الهلال والصليب وتزاملت المرأة مع الرجل، وتعاونت كل أطياف جماعات التغيير، وناضلت معا من أجل " تغيير .. حرية.. عدالة اجتماعية.. وكرامة إنسانية" الهمت هذه الشعارات شعوب العالم في كل مكان كما تعد هذه الشعارات المصدر الروحي للمنتديات الوطنية والقارية والعالمية التي تعارض سياسات العولمة الرأسمالية المهيمنة بتوحيد وتكتل نضالات الشعوب، كما تطالب قوى التغيير من بلدان العالم الثالث وبلدان الربيع العربي بتغيير شامل في بنية النظام، يعزز الوحدة الوطنية على أسس جديدة، ويمنع التدخلات الخارجية. وتصر على إقصاء الفاسدين، ومصادرة الأموال المنهوبة المكدسة في حسابات مصرفية لأصحاب الصفقات المشبوهة[11].

سمات المنتدى الاجتماعي العالمي

1– البناء الأفقي: لا يمثل المنتدى الاجتماعي سلطة تتخذ قرارات أو تلجأ لآلية التصويت، كما وهو ليس بناءاً هرمياً مركزيا يقوم على مبدأ الإلزام، إلزام قاعدة بتوجه قيادة ما، أو إلزام أقلية برأي أغلبية ما، فهو يعتمد على بناء وحدة الإرادة في القضايا المشتركة بالتراضي والاقتناع. فالمنتدى الاجتماعي العالمي، وان لم يكن بناءاً هرمياً مركزياً لإصدار الأوامر، أو إلزام النشطاء بأنموذج معين للعمل، أو برنامج مقرر لتحليل الظواهر التاريخية والاجتماعية، فانه أيضاً ليس قوة رفض سلبية، وليس مجرد منبرٍ للخطابة ومجالاً للتشهير بالكوارث التي تسببها العولمة المتوحشة والليبرالية الجديدة. ويتكون المنتدى من عدد من اللجان المفتوحة لكل المهتمين بعقد أعمال المنتدى ويكون للمساهمين في أعمال المنتديات العالمية والإقليمية دور الميسرين لعمل هذه اللجان، تكون هذه اللجان أفقية تتساوى الأصوات فيها، كما انه عابر للحدود الوطنية، ففيه بعد عالمي إنساني، وفيه تضامن إنساني يتحدث عن عولمة إنسانية، فيه عولمة

ضد الجوع وضد التصحر، عولمة ضد الاعتداء على البيئة والطبيعة، عولمة لتفادي وتحاشي الأمراض وغيرها، مقابل عولمة التوحش عولمة الاستحواذ، استحواذ الدول الغنية على الدول الفقيرة، دول الشمال على دول الجنوب، هذا المنتدى يحضره أبرز مفكري اليسار في العالم[12].

2- الأيمان بالتعددية: النقطة الأساسية الجوهرية المتفق عليها منذ المؤتمر الأول هي "نحن مختلفون"، علينا أن نقر بالاختلاف الذي بيننا، وهو اختلاف حقيقي فكري وأيديولوجي وسياسي، وحينما نتفق على إننا مختلفون على نقطةٍ ما، علينا أن نتفق على عدد من القضايا ونعمل على حلها معاً، مثلاً مناهضة العنف، الإرهاب، درء الفقر، محاربة الأمية، مناهضة الجوع، الاعتداء على الطبيعة، هذه القضايا تحظى بإجماع كل الحركات التي تجعل الإنسان غايتها وهدفها، فمن جراء هذا التصور، جاء شعار المؤتمر الأخير "شعوب العالم تتوحد ضد الإرهاب"، حيث لا خلاف على هذا الأمر، ولكن ربما توجد خلافات حول تعريف الإرهاب، الأولوية لمن ..الخ، فكل شعب له خصوصيته[13]. روح المنتدى وجوهر فكرته هي التعددية التي تستند إليها كل آليات تنظيمه، يوفر احتمالات على قدر من الأهمية لا نظير لها، فهي تجمع ما بين قوى جماهيرية من مناحي متعددة ومتنوعة، من بلاد فقيرة وبلاد غنية معا، لتطوير بدائل بناءة تدافع عن الغالبية العظمى من سكان العالم ضد الهجوم على حقوق الإنسان الأصيلة، وتتقدم لتحطم التركيز غير الشرعي للسلطة، وتبسط سلطان العدالة والحرية[14].

3- مشاعيه المشاركة: الأمر الأخر هو أن المشاركين في هذا المنتدى على أساس أفراد، شخصيات، يحملون أفكارا، يعبرون عن آرائهم السياسية ولم يشتركوا على أنهم ممثلونلأحزاب، ولا يوجد أي فيتو على الإطلاق على ما يقولونه، كل شخص هو مشارك وهو منظم، لا توجد هيئة مركزية لإدارة هذه الفعاليات، ولكن هناك لجنة دولية، فتنظيم هذه الفعاليات يجري وفق إطار أفقي، كل شخص بإمكانه أن يقدم نشاطه في موقع الفعالية، سواء ندوة أم محاضرة أم أي نشاط، حيث سيخصص له مكان ووقت، الشخص هو صاحب الشأن، هو الذي ينظم، هو الذي يجمع الناس وهو الذي يهيئ مستلزمات نشاطه[15]. ومن جهة أخرى يشكل المنتدى الاجتماعي العالمي فضاء للقاء

بين مختلف الحركات ومن مختلف جهات العالم، هذه اللقاءات التي بدأت قبل المنتدى عبر شبكات تجمع مختلف الحركات الوطنية. هذا التطور يواكب مختلف المراحل التي مر منها المنتدى، كما يؤكد أن هناك تقاربا بين الحركات المنتمية إلى كبريات المناطق، في أمريكا اللاتينية والشمالية، جنوب آسيا، وخاصة الهند، في الجنوب الشرقي لآسيا، اليابان، أوربا، روسيا[16]. ويمثل المنتدى الاجتماعي العالمي فضاءً واسعاً لكل منظمات وحركات المجتمع المدني التي ترفض عالم يخضع لهيمنة رأس المال والإمبريالية، وتعارض سياسات الليبرالية الجديدة، وكل أشكال الهيمنة والاحتكار والتمييز، ويعد تطور الحركات الاجتماعية في المجتمع الأمريكي اللاتيني، وتفاعلها، سبباً مهماً لتزايد موجة الصعود اليساري في القارة، فالتحول الاشتراكي، والداعون إليه، ومؤيدوه من الأمريكيين اللاتينيين، هم ضحايا السياسات الرأسمالية والديكتاتورية، والنظم الاستبدادية، وسيطرة القوى المحافظة، لعقود عدة[17]. لا يعتمد المنتدى مبدأ أحادية التمثيل، وهولا يعترف، من الأصل، بان هناك، في بلد ما، حزب واحد ووحيد يمثل شعبه، أو منظمة بعينها تحتكر تمثيل فئة اجتماعية أو قطاع من قطاعات المجتمع المدني، فالمشاركة مفتوحة لكل المنظمات التي تقف على ضفاف رسالته، وفي المنتدى يتم تبادل الخبرات والتجارب الأممية في مجال التغيير السلمي، السياسي والاقتصادي والاجتماعي من اجل عالم أفضل[18].

4- مؤسسة ديمقراطية عالمية لبناء مشاريع ديمقراطية:من حيث الإصلاحات الديمقراطية العالمية يمكن النظر إلى المنتدى الاجتماعي العالمي من زاويتين، فمن ناحية يمكن تحليله بعَدِّه إنموذجاً لمؤسسة ديمقراطية عالمية ناشئة، يمكن أن يكون جزءاً من عملية لتكوين (برلمان عالمي). ومن هذا المنظور يصبح من الضروري تفحص هيكله التنظيمي وأسلوب هيكل عملية صنع القرار فيه، ومن ناحية أخرى يوفر المنتدى الاجتماعي العالمي مجالاً للفاعلين قد يسمح لهم ببناء مشاريع ديمقراطية في سياقات مختلفة سواء على المستوى المحلي أم العالمي، وكانت هناك من بين منظمي المنتدى والمشاركين في اجتماعاته أساليب مختلفة تؤكد اختلاف الهويات غير القابلة للامتزاج على أي نحو[19]. فالمنتدى الاجتماعي هو مجال أو مكان اجتماع مفتوح لمنظمات

تلتقي من كل البلدان تسعى إلى تحقيق أهدافها في عالم أفضل، وتشمل هذه المنظمات كل ألوان الطيف الديمقراطيوالإنساني والتعددي، ورغم التفاؤل التاريخي بقدرة الشعب على التغيير، تحرص قوى التغيير الجذري على تعزيز الممارسة الديمقراطية السليمة، وتضع مصلحة الشعب العليا فوق جميع المصالح الشخصية والحزبية، وتؤسس لمرحلة جديدة عمادها المواطنة، ودولة القانون والمؤسسات، ولا بد من بناء نظام ديمقراطي جديد يعيد السلطة للشعب بصفته مصدر السلطات، ويضعه في موقع المراقب الفاعل والقادر على تصويب مسار الانتفاضات[20].

5- التغيير وعدم الجمود:رفض عَدّ الأحادية القطبية المؤقتة وضعاً دائماً، والهيمنة الأمريكية قدراً لا فكاك منه، والعولمة الرأسمالية المتوحشة نهاية التاريخ، بل جعل التغيير مهمة مباشرة تتحقق بعمل تراكمي دؤوب في اتجاه الهدف. وينطوي المنتدى الاجتماعي من هذه الزاوية على قيمة معنوية كبرى بقدرته على تحدى الأنموذج المهمين بنماذج بديلة تستجيب لمصالح البشر، أما النضال من أجل الديمقراطية في هذه النظم، كما هو حالياً، فهو نضال يجمع بين قوى اجتماعية مختلفة الأهداف، حتى تلتبس الديمقراطية الرأسمالية بالمضمون الاجتماعي الذي يشكل طموح الجماهير الشعبية، فهناك إذا من يكتفي بالتعبير السياسي لمفهوم الديمقراطية على غرار النمط الغربي، بينما تشكل المساواة، بمعنى إلغاء الاستغلال والاشتراك المتكافئ الحقيقي في اتخاذ القرار جوهر المضمون الاجتماعي للديمقراطية الشعبية[21].

المنتدى الاجتماعي العالمي ليس غاية في حد ذاته، إنه طريق لتغيير الأشياء، عبر التفكير المشترك في القضايا الكوكبية يمكن خلق مجال يزداد عمقاً كل عام للبحث عن بدائل للأنموذج المهيمن، إذ لم تعد دراسات الحركات الاجتماعية مقصورة فقط على الجوانب المتعلقة في البنية السياسية الاقتصادية الداخلية للمجتمعات المعنية، إن التطور الرأسمالي العالمي، وعملية العولمة التي باتت تتحكم فيها مراكز محدودة للرأسمالية العالمية بمصالحها وآلياتها الكبيرة، باتت تؤثر تأثيراً كبيراً على حركة المجتمعات المحلية والحركات السياسية والاجتماعية المعبرة عن قواها الحية[22].

يطرح المنتدى التغيير كقضية مباشرة، ويطرح مواجهة الأخطار التي تهدد الحياة على سطح الكوكب وتؤدى إلى حرمان مليارات البشر من فرص التمتع الحر بموارد الطبيعة كعملية مواجهة مستمرة، ويطرح إمكانية بل وضرورة الاشتباك، مع هذه المخاطر في كل موقف محدد يتم فيه انتهاك حقوق الإنسان . إذ يعاني الكثير في مختلف أنحاء العالم من أنواع مختلفة من افتقاد الحرية، المجاعات المستمرة في الوقوع في أقاليم بذاتها، التي تنكر على الملايين الحرية الأساسية في حق البقاء. وأكثر من هذا أن البلدان التي لم تعد تدمرها المجاعات بين الحين والآخر نجدها تعاني من سوء التغذية، وهو ما يؤثر على أعداد كبيرة جداً من البشر المستضعفين، يحاول المنتدى تسليط الضوء على هذه المعاناة ويسعى إلى أحداث تغيير، وينطلق من حركات اجتماعية وليس حركة مثقفين معزولين، يؤكد تعبير النشطاء الذي حلف يقاموس المجتمع المدني الكفاحي، هذه القيمة العظيمة، قيمة المثقف العضوي المرتبط بقضايا الإنسانية ومجتمعه والذي يملك رغبة وإرادة التغيير.

5- توسيع وتوحيد المجال العام: المنتدى محتوى تعددي متنوع يوطد الصلات بأشكال غير مركزية بين المنظمات والحركات المنغمسة في نشاط ملموس سواء كان محليا أم عالميا مستهدفا بناء عالم مختلف[23]، تتحقق به نوع من العدالة الاجتماعية والتوزيع العادل للثروات بين شعوب وأفراد المجتمعات. ويمثل المنتدى مبادرة لإنشاء مجتمع مدني عالمي إنساني وديمقراطي، معارض للاحتكار والتمييز والهيمنة، غير حكومي، غير حزبي، يحترم التنوع واختيارات كلفرد، طبيعة وتنظيم ونظام المنتدى ليس لها علاقة بمفهوم الحزب لذلك فهو ليس حزباً، وإنما حركة مدنية واسعة وكبيرة، ذات أفق مفتوح .

5-عولمة التضامن: ينظم المنتدى فاعليات مهمة في مختلف أرجاء العالم ضد سياسات حرمان البشر من حرية الاتصال المجاني الحر بموارد الطبيعة الطرق والهواء والمياه، وضد تلويث البيئة وتدمير الكوكب، والاستنزاف الجنوني لموارده وضد عسكرة العلاقات الدولية كوسيلة للهيمنة وضد عدّ الأرباح المبدأ الأساسي للنشاط الاقتصادي قبل الأنسان، وضد الهوة الواسعة التي تفصل الشمال عن الجنوب والأغنياء عن

الفقراء وتحول القرية الكونية الصغيرة إلى مناطق نجوم وعشوائيات، ولا يزال شعار المنتدى "عالم أفضل مهمة ممكنة" بوصلة تسترشد بها نضالات الشعوب. وتشارك في المنتدى منظمات عراقية وشخصيات تسهم في رسم أهدافه وشعاراته، وكعراقيين، طرحنا منذ سنوات موضوع الإرهاب كي يكون شعاراً لأحد المنتديات، واصبح موضوع الإرهاب يهدد بلدان العالم والإنسانية بشكل عام، لذلك تم اتخاذه شعاراً في دورته الربعة عشر التي عقدت في تونس، فكل الشعارات تكون ثانوية عندما تكون حياة الإنسان مهددة، الإرهاب يهدد كل العنوانين الإنسانية والحضارية والتاريخية والثقافية مثلما حصل في تونس والعراق وأفغانستان وسوريا وغيرها[24]. الإرهاب هدد ويهدد الإنسان بماضيه وتراثه وحاضره ومستقبله، ويهدد طموحاته المتمثلة في نشر القيم الإنسانية التي تتعدى الحدود الطائفية وتتعدى ما رسمه أعداء الشعوب، لذلك حتى في أروقة المنتدى يتم تناول موضوعة، كيف للعالم أن يتفرج وهناك إنسانٍ ما في بلدٍ ما، يمرض أو يجوع أو تسلب حريته أو يهدد أو يحرم من حقوقه أو يهان؟ وعلينا النضال والكفاح من أجل نصرة ذلك الإنسان فهو واجب غير قابل للتأجيل[25]. فشعار "عالم آخر ممكن" أصبح اتجاهاً فكرياً وسياسياً لإعداد البدائل التي تتعارض مع سياسات الشركات المتعددة الجنسيات والحركات والمؤسسات العالمية التي تخدم مجموعة من الذين يستغلون الشعوب خدمة لمصالحهم الضيقة والأنانية، فهي إذن تعمل من أجل عولمة التضامن، وبهذا تؤسس لمرحلة جديدة من تاريخ العالم، مرحلة احترام الحقوق العالمية للإنسان، حقوق كل الأمم وحقوق البيئة ومن اجل العدالة الاجتماعية والمساواة وسيادة الشعوب[26]. ساعد المنتدى في خلق أشكال كوكبية لكفاح الشعوب، أبرزها المظاهرة العالمية، التي تجرى في نفس الوقت ولتحقيق نفس الهدف، في كل قارات الدنيا عندما خرج البشر يوم 15 آذار في اكثر من (700) مدينة لإطلاق صيحة احتجاج ضد الحرب، ثم تكرر المشهد في مسيرة الشموع العالمية، التي استلهمت تجربة المظاهرة العالمية فخرج البشر في اكثر من (500) مدينة مساء الأحد 16 آذار في مسيرات أضاءوا فيها الشموع تعبيراً عن نور الحق والسلام في مواجهة عتمة الفاشية والحروب.

الانتقادات التي ترد على تجربة المنتدى الاجتماعي العالمي

قد يتصور البعض إن المصدر الأساسي للانتقادات لتجربة المنتدى الاجتماعي العالمي ترد من المؤسسات الرأسمالية العالمية أو من القائمين عليها فقط، لكن الواقع إن أكثر الانتقادات ترد من الناشطين المدنيين في المنتدى الاجتماعي العالمي ذاته:

1- آليّة غير مُنتجة لأفكار وبدائل عملية لمواجهة تحديات النظام الليبرالي المُعولم، وانه يكتفي بطرح انتقادات فضفاضة لليبرالية الجديدة.

2- **يُتهم من الأكثر راديكالية بكونه يلعب دوراً مركزاً لتجمع المنشقين عن الأحزاب اليسارية والشيوعية والاشتراكية[27]، ويرُد أغلب المتحمسين لفكرة المنتدى بأن جانباً غير قليل من هذا النقد يتأتى كونه جزءاً من الشعور بالمنافسة بين الأحزاب السياسية والصيغ الجديدة للعمل المجتمعي معبراً عنها بالحركات والتجمعات الاجتماعية عابرة القارات، حيث إمكانية الاستقطاب الجماهيري الأوسع وصيغ العمل المرنة.**

3- **كون المنتدى لا يمثل جهة متخصصة بإصدار قرارات وبيانات موحدة، ينتقد بكونه عاجزاً عن إيجاد آلية لبلورة مواقف موحدة من المستجدات في العالم بينما يؤكد ميثاق المنتدى على حق الحركات المنضوية ضمنه بإصدار بيانات ورسم خطط وبرامج والدعوة لها وبناء التحالفات[28].**

4- **تواجه المنتدى ذات الانتقادات التي تواجه حركات مناهضة العولمة وحركات العولمة البديلة من إن العولمة والرأسمالية أمور حتمية لا يمكن تجنبها وان البحث عن البدائل هو أمر غير واقعي[29].**

5- **لم ينتج سوى القليل من الأفكار العملية، وتركيزه بدلاً من ذلك على انتقادات عامة وغامضة ضد الاستعمار والليبرالية الجديدة.**

6- **يرى البعض، خاصة جماعات الفوضوي ينأو الثوريين أن المنتدى الاجتماعي العالمي يحاول أن يتصرف كما لو كان مركزاً لصناعة القرار نيابة عن جماعات منشقة أو معارضة. ويُحاجج كثير من المشاركين في المنتدى**

الاجتماعي العالمي، بأن المنتدى ليس هيئة متخصصة بإصدار القرارات، بل مكان لتداول الشؤون العامة والتشاور في أمرها.

7- وهناك انتقاد آخر أكثر شيوعاً من السابق لكنه يسير في الاتجاه المعاكس، ومفاده: إن الجماعة لم تحدد إجراءات محددة يتم بموجبها إجماع على رأي محدد أو بيانات التأييد.

أثر مُتبنيات المنتدى الاجتماعي العالمي في المجتمع الدولي

كشف النداء الذي وجهه المنتدى الاجتماعي العالمي في ختام أعمال دورته الثالثة ببورتو اليجري، يوم 28 يناير 2003، بدعوة شعوب العالم إلى التظاهر في 14 و 15 شباط (2003) احتجاجا على الحرب الوشيكة ضد العراق عن هذا الملمح البارز لنشاط المنتدى، في اقتراح مجالات لفاعليات مشتركة في مواجهة أخطار محتملة، وفي طرح السلام كبديل ممكن للحرب، ودمقرطة العلاقات الدولية كبديل ممكن للعسكرة، وقد أخذ الوضع العراقي وعملية الاحتلال الأمريكي حيزاً كبيراً من مجمل النقاش والجدل وفي التقرير الاستراتيجي، وابدى الحضور مخاوفهم جراء عسكرة المنطقة وازدياد الوضع المأساوي والإنساني جراء العمليات العسكرية وكان لمواضيع الفقر، والمجاعة والبطالة حيز آخر ناقشه الحضور[30]، لقد ساعد هذا النداء مع مبادرات أخرى كثيرة في الاتجاه نفسه في خلق أشكال كوكبية لكفاح الشعوب، أبرزها التظاهرة العالمية، التي تجرى في الوقت نفسه ولتحقيق الهدف نفسه. ومنذ تأسيس المنتدى الاجتماعي العالمي عام 2001 تشكلت في مختلف أنحاء العالم منتديات وطنية على مستوى الوطن ومنتديات قارية تعقد اجتماعاتها سنوياً بهدف تبادل الرؤى والخبرات، والبحث عن بدائل للسياسات المهيمنة وبناء شبكة من العلاقات تساعد في تعظيم قدرة أعضائها على التأثير في عملية صنع السياسات.

أسهم المنتدى الاجتماعي العالمي بتأسيس الكثير من المنتديات، منها المنتدى الاجتماعي الأوروبي، والمنتدى الاجتماعي الآسيوي، والمنتدى الاجتماعي المتوسطي، وكثير من المنتديات الاجتماعية المحلية والوطنية مثل المنتدى الاجتماعي الإيطالي ومنتدى ليفربول الاجتماعي ومنتدى بوسطن الاجتماعي والمنتدى الاجتماعي المغاربي

والمنتديات الاجتماعية العربية ومنها المنتدى الاجتماعي العراقي، والمنتدى الاجتماعي للولايات المتحدة الأمريكية[31]، وعُقد أول منتدى اجتماعي أمريكي في ولاية أتلانتا في حزيران عام 2007، حيث شهد مثلا عام 2006 تجربة المنتدى الاجتماعي المتعدد حيث عقد في كاركاس في فنزويلا وباماكو في مالي وكراتشي في الباكستان ويشهد عام 2008 فكرة اليوم العالمي للعمل من اجل عالم آخر، وتقوم هذه الفكرة على أساس منح الفرصة لكل الراغبين بالإسهام في المشاركة بتنفيذ ما يرونه مناسبا من أنشطة وبما يستجيب لحاجات مجتمعاتهم[32]، وتلتزم معظم المنتديات الاجتماعية، إن لم نقل أجمعها، بميثاق المنتدى الاجتماعي العالمي، كما ان العراق جزء من العالم ومن حركته، لذلك اشتركت منظمات وشخصيات عراقية في المنتديات عقدت في العالم ومنها في السنغال و بنغلادش وفي تونس أيضاً، كما وأسهم العراقيون في تأسيس المنتدى الاجتماعي العراقي عام 2003 الذي هو جزء من المنتدى الاجتماعي العالمي[33].والاسهام اخيرافي المنتدى الاجتماعي الذي عقد فيمونتريا للفترة 9-14 اب 2016،

إن هذه الحركة الشعبية العالمية التي قدمت السلام كبديل للحرب لم تذهب مع الريح، بل تركت أثارا بالغة الأهمية على المناخ الذي تمت فيه عملية الغزو، وعلى قدرة صقور الحرب على تشكيل ائتلاف دولي يساند الغزو، وعلى ميلاد إمبراطورية الشر معزولة ومحرومة من غطاء الشرعية الدولية ومن أي قناع سلامي تستر به نزعتها العدوانية، وعلى بناء مواقع متقدمة في كل مكان لحركات مناهضة العولمة والعسكرة والتمييز.

ومن ثم فإن المنتدى الاجتماعي العالمي سيكون لحظة تساؤل ولفتح مرحلة جديدة من مراحل مناهضة الاستعمار، ففي هذا السياق يتمركز تطور العلاقة بين الشمال والجنوب، بالتأكيد أن معيار الشمال والجنوب سيتغير، مادام أن الشمال يوجد في الجنوب والجنوب يوجد في الشمال[34].

ويرى الباحث ما من شك من أن التجربة الإنسانية وكفاحها المتواصل من أجل حرية الأنسان وكرامته، هذا الكفاح الذي أثمر بانتصارات ملموسة، وعلى أكثر من صعيد، ومنها بشكل خاص تجربة المنتدى الاجتماعي العالمي المكافحة من أجل الناس

وقضاياهم وبأفق واضح وخيارات ملموسة، وبتنظيم أفقي واسع لكنه مؤطر بـ"منتدى اجتماعي" في كل بلد، هذه التجارب الغنية متاحة لنا للإفادة منها، ومن دروسها البليغة، مع اخذ خصوصياتنا بنظر الاعتبار، فضلا عن عوامل أخرى، ومنها توحيد حركاتنا الاجتماعية في منتدى "اجتماعي عراقي"، ومن ثم فنحن جزء من العالم المتمدن، نتأثر به ونؤثر فيه، وثقافتنا جزء من الثقافة الإنسانية، يحق لنا أن نغرف من ثروتها الغنية بالقيم الإنسانية[35].

[1] إسماعيل داود، ملف عن المنتدى الاجتماعي العالمي (المُنتدى الاجتماعي العالمي .... النشأة والمضمون)، كانون الثاني 2008.

[*] في شباط من عام 2000 التقى برنادر كاسين Bernard Cassen رئيس ATTAC ومدير جريدة لوموند ديبلوماتيك، بجراجو وفرانسيسكو وايتكير Francisco Whitaker في باريس لبحث إمكانية تنظيم مثل هذا المنتدى فكان من الضروري أولاً: إقامته في أحدى دول الجنوب، وكان الاتفاق على مدينة بورتو اليجري البرازيلية، حيث كون "كاسين" علاقات خلال زيارة له في تموز من عام 1998. وثانياً: كان يتعين أن يكون الاسم هو المنتدى الاجتماعي العالمي، باختلاف كلمة واحدة فقط عن الحدث الموازي (المنتدى الاقتصادي العالمي). وثالثاً: كان يتعين عقده في نفس توقيت انعقاد المنتدى الاقتصادي العالمي. لأسباب من بينها: احتمال أن يكون هذا الارتباط الرمزي جذاباًبالنسبة لوسائل الإعلام. وسرعان ما أتضح أن – ATTAC– و (صحيفة لوموند ديبلوماتيك) وغيرها من المنظمات ذات التأثير والنشاط الدوليين ستدعم هذه المبادرة، فقد قررت ثماني من منظمات المجتمع المدني البرازيلية تشكيل اللجنة المنظمة للمنتدى، وفي آذار 2000 نجحت تلك المنظمات في الحصول على دعم بلدية اليجري وحكومة ولاية ريو جراندي دو سول اللتين تخضعان لسيطرة حزب العمال (Partido dos Trabalhadores= (PT=. ينظر: هيكي باتومي، تيفو تيفاينين، عالم أخر ممكن التحول الديمقراطي للمؤسسات العالمية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2008، ص 165.

[2] هيكي باتومي، تيفو تيفاينين، عالم أخر ممكن التحول الديمقراطي للمؤسسات العالمية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2008، ص 251.

[3] هيكي باتومي، تيفو تيفاينين، عالم أخر ممكن التحول الديمقراطي للمؤسسات العالمية، مصدر سبق ذكره، ص 171.

[4] وثيقة المبادئ للمنتدى الاجتماعي العالمي، تم التصديق عليها وإقرارها في ساو باولو بتاريخ 9 ابريل 2001 من قبل المنظمات التي تشكل اللجنة المنظمة للمنتدى الاجتماعي العالمي.

[5] أنتوني غدنز، علم الاجتماع، المنظمة العربية للترجمة مؤسسة ترجمان، بيروت، 2005، ص 748.

[6] المصدر نفسه، ص 748.

[7] من وثيقة المبادئ للمنتدى الاجتماعي العالمي، تم التصديق عليها وإقرارها في ساو باولو بتاريخ 9 أبريل 2001 من قبل المنظمات التي تشكل اللجنة المنظمة للمنتدى الاجتماعي العالمي.

[8] المصدر نفسه.

[9] سمير أمين، ما بعد الرأسمالية المتهالكة، دار الفارابي، بيروت، 2003، ص 33.

[10] وثيقة المبادئ للمنتدى الاجتماعي العالمي، تم التصديق عليها وإقرارها في ساو باولو بتاريخ 9 أبريل 2001 من قبل المنظمات التي تشكل اللجنة المنظمة للمنتدى الاجتماعي العالمي.

[11] مسعود ضاهر، مجلة الطريق، في الأزمة الرأسمالية العالمية، العدد الثالث، السنة 71، دار الفارابي، بيروت، 2012، ص 8.

[12] جاسم الحلفي، حوار منشور في مجلة الشرارة، العدد: 100 . أيار 2015، ص 7 –12.

[13] المصدر نفسه ، الصفحات نفسها 0

[14] إسماعيل داود، ملف عن المنتدى الاجتماعي العالمي، المُنتدى الاجتماعي العالمي .... النشأة والمضمون، كانون الثاني 2008، أربيل، المنتدى الاجتماعي العالمي وأنظر: نعوم تشومسكي، لماذا؟، ترجمة: احمد زكي، 10 تشرين الأول 2000، (كتب النص خصيصا للمنتدى المزمع عقده في بورتو اليجيري، وأعيد نشره في صحيفة "الفولها ده ساو باولو" بتاريخ 10 أكتوبر 2000).

[15] إسماعيل داود، ملف عن المنتدى الاجتماعي العالمي، المُنتدى الاجتماعي العالمي .... النشأة والمضمون، كانون الثاني 2008، أربيل، المنتدى الاجتماعي العالمي وأنظر: نعوم تشومسكي، لماذا؟، ترجمة: احمد زكي، 10 تشرين الأول 2000، (كتب النص خصيصا للمنتدى المزمع عقده في بورتو اليجيري، وأعيد نشره في صحيفة "الفولها ده ساو باولو" بتاريخ 10 أكتوبر 2000).

[16] رهانات المنتدى الاجتماعي العالمي في السنغال.

[17] نجلاء مكاوي، اليسار الجديد في أمريكا اللاتينية بين التحالف والانقسام، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، ص 48.

[18] تقرير غير منشور عن وقائع مجريات اليومين الأخيرين للمنتدى الاجتماعي العالمي في دكار.

[19] هيكي باتوماكي، وآخرون، عالم أخر ممكن التحول الديمقراطي للمؤسسات العالمية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2008، ص 171.

[20] مسعود ضاهر، مجلة الطريق، في الأزمة الرأسمالية العالمية، مصدر سبق ذكره، ص 8.

[21] سمير أمين، بعض قضايا للمستقبل تأملات حول تحديات العالم المعاصر، دار الفارابي، بيروت، 1990، ص 205.

[22] سمير أمين، الحركات الاجتماعية في العالم العربي، مركز البحوث العربية والأفريقية، القاهرة، 2006، ص 9.

[23] من وثيقة المبادئ للمنتدى الاجتماعي العالمي، تم التصديق عليها وإقرارها في ساو باولو بتاريخ 9 أبريل 2001 من قبل المنظمات التي تشكل اللجنة المنظمة للمنتدى الاجتماعي العالمي.

[24] جاسم الحلفي، حوار منشور في مجلة الشرارة، العدد (100) ، أيار، 2015، ص 7 – 12.

[25] جاسم الحلفي، حوار منشور في مجلة الشرارة، العدد (100) ، أيار، 2015، ص 7 – 12.

[26] المصدر نفسه.

[27] إسماعيل داود، ملف عن المنتدى الاجتماعي العالمي (المُنتدى الاجتماعي العالمي .... النشأة والمضمون)، كانون الثاني، 2008.

[28] المصدر نفسه.

[29] المصدر نفسه.

[30] مشاركة ممثل مركز المسلة في أعمال الاجتماع اللجنة الدولية لمنتدى الاجتماعي العالمي.

[31] إسماعيل داود، ملف عن المنتدى الاجتماعي العالمي، المُنتدى الاجتماعي العالمي .... النشأة والمضمون، كانون الثاني 2008.

[32] إسماعيل داود، ملف عن المنتدى الاجتماعي العالمي، المُنتدى الاجتماعي العالمي .... النشأة والمضمون، كانون الثاني 2008.

[33] جاسم الحلفي، حوار منشور في مجلة الشرارة، العدد: 100 . أيار 2015، ص 7 – 12.

[34] رهانات المنتدى الاجتماعي العالمي في السنغال.

[35] الوثيقة الأولى للمنتدى الاجتماعي العراقي.